(كنا نتمتع بصلاحيات واسعة ودعم مالي وردود على التقارير من أعلى، واتيحت لنا المشاركة في صياغة الرؤية الجماهيرية ومتابعة أوجه العمل، وبين أيدينا ما يكفي من تسهيلات لوجستية... وكنا على انسجام عالٍ مع الفكر السياسي وننظر بتقديس للمواقف والقرارات، أما أولويتنا فكانت ميدانية عملية...)[٤٨٤]

وبطبيعة الحال كان للجبهة بعض النشطاء في الاتحاد، بما جعل أحدهم يضيف بعض الانتقادات (جرى تغليب المعايير الحزبية في تقييم العمل التطوعي، كالصلابة الأمنية بينما العمل التطوعي ممكن أن يشمل أناساً لديهم مزايا مهنية... بما يشبه إسقاطاً للمعايير الحزبية على أنشطة جماهيرية... ناهيكم عن ضعف الانسجام أحياناً بين مركز الاتحاد والمناطق الحزبية رغم وجود بعض التنسيقات والتعاون، وكان التفسير هو مستوى تطور بعض المناطق الحزبية... وقد صادفنا أيضاً مغالاة في التقشف ومحاربة النزعة الاستهلاكية لدرجة انتقاد أن يكون لدى الرفيق غرفة نوم جيدة أو وجبة كورنفليكس... وأحياناً كان ثمة تباطؤ في التعميم والمعالجة بما يقتضي ربما، اختصار عدد المراتب.)[٤٨٥]

لجنة السجين

تولى هذه اللجنة كادرات أمضت في سجون الاحتلال فترات طويلة، فأهل مكة أدرى بشعابها، ومن يشعر بالجريح أكثر من جريح مثله، ومن الحالم الثوري أكثر من حالم ثوري مثله؟

كان التحقيق يقوم على فلسفة التحطيم الجسدي الذي يؤدي إلى تحطيم معنوي. كان الضرب والتهشيم الأسلوب الرئيس. ولهذا لم يكن صدفة أن يستشهد قاسم أبو عكر أو تتعفن جلدة رأس يعقوب عودة وتتسلخ، وأن تنكسر أضلع وأصابع... وأن يجري التنكيل ببشير الخيري وعبد اللطيف غيث ومحفوظ جابر ورسمية وعائشة عودة وو... لقد مضى وقت قبل أن يستعيد البعض توازنه العقلي...

(دون مبالغة، لقد زادتنا هذه الأساليب صلابة، وهذا يسهل اكتشافه إذا تذكرنا أن عدداً من هؤلاء باتوا قيادات للحركة الأسيرة، في السبعينات، فالجبهة ساعدتنا على اكتشاف أنفسنا كمناضلين لهم مكانة في الحياة ويسعون لإزالة الظلم عن شعبهم، وقدرة على التحليل وثقافة

---

٤٨٤) ناشط حزبي في العمل التطوعي

٤٨٥) قائد تطوعي